بعد محلا لانبا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا مكة والصحابة معه
جبريل عليه السلام فرجع الى اصحابه فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي
رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السما ان هذا الحدث
حدث في الارض فاتوني من تربة كل ارض فاتوه بذلك فجعل يشمها فلما
اشتم تربة مكة قال من هاهنا الحدث فنضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بعث اقول قد قال الاماناة بين الروايتين لانه لا يجوز انهم لم
يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه قد بعث او ذهب بعد الخامس
لم يبلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه
اي تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته صلى الله عليه وسلم وحينئذ
يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم
ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية
تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة
على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على خلاف ذلك
كما عرفت وكلا الروايتين تدل على انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم وقد
اشار صاحب الهمزية رحمه الله الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى
الله عليه وسلم بقوله وبعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضا
تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما يطرد الذباب الدعا فمحت آية الكهانة
ايات من الوحي ما لهن انمحا اي امحى رسل الله زمن ارسالهم الشعل من
النار على الجن لاجل استراق السمع منهم وبكثرة تلك الشعل ضاق عنها
المفازات الواسعة حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة
يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع
في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة
كطرد الرعا للذباب عن الغنم اذا اراد ان تقعد عليها فبسبب ذلك
الطرد البالغ للجن عن خبر السما محت ايات من الوحي اية الكهانة التي

مي

هي الاخبار بالامور المغيبة ما لتلك الايات من الوحي انمحا اي ذهاب
بل هي باقية الى يوم القيامة وقد انه تقدم على كون الغرض من الرمي بالنجوم
حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه ولا يكون قبل ذلك الذي
منه وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم واستمر الى مبعثه لم تفزع العرب منه عند مبعثه صلى
الله عليه وسلم واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرمي
بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارهاصا وتخويفا
وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب رضي الله عنه على دعوى
انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمي بها وصح ثم قال فلما رات قريش امرا لم تكن تراه فزعوا
لعبدياليل ويجاب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخالفا
للرمي بها قبله اما العرض لكثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل
جانب وقبل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطي ابدا
وقبل ذلك كان يخطي تارة ويصيب اخرى فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه
ومنهم من تخبله اي تصيره غولا يضل الناس في البراري فكان ذلك
سبب الفزع للعرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطي
فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقيها بسرقة الى الكاهن اي فلم
تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الى زمن
مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة
بعد اليوم وهذا كله على تسليم صحة رواية ابن عباس رضي الله عنهما ان
النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهب
لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما جاء جبريل
عليه السلام بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)